الفصـل الثانــي

الإطار النظري للبحث

تمـهيد:

يقدم الباحث في البحوث الاجتماعية تعريفات للمفاهيم العامة للبحث والتعريفات الإجرائية لضبط المفاهيم المختلفة التي يستخدمها في بحثه، والتي يراها ضرورية التوضيح، حيث يعتبر تحديد وشرح المفاهيم الأساسية في البحوث الاجتماعية المدخل الأساسي للدخل للتوصل إلى تفسير الظاهرة الاجتماعية أو المشكلة التي يراد دراستها.

يعرف المفهوم بأنه الوسيلة الرمزية التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار والصفات المختلفة بغرض تناقلها أو توصيلها لغيره من أفراد المجتمع الذي يعيش بينهم أو يتفاعل معهم، أي أن المفهوم هو وصف تجريدي لرأي أو فكرة أو موقف أو شي أو واقع معين بقصد تسهيل تناقله والاتصال اللفظي بين الناس (مختار:1995: 25).

أن استخدام تلك المفاهيم يتعدى النطاق اللغوي إلى التحليل العلمي للموضوع المدروس والتعاريف المحددة له، لذلك يري بعض العلماء أن عملية تحديد مفاهيم الدراسة من أهم العمليات المرتبطة بقواعد المنهج العلمي، وهي لا تقل أهمية عن عملية التحديد الدقيق للمشكلة أو فروضها وهي تحقق نوعا من الدقة الموضوعية، كما أنها تساعد على تحديد الواقع (شفيق:1994: 62).

ومن هنا لابد للباحث في مجال علم الاجتماع أن يحدد حدودا واضحة المعالم للمفاهيم التي يستخدمها درءا لأي مشكلة في إدراك المعاني والأفكار والصفات التي توجه بحثه نحوها لتفسير المفاهيم العامة الذي تقودنا إلى تحديد الإطار العام للبحث. وعلى هذا الأساس سوف نحاول في هذا الفصل تحديد الإطار النظري للبحث، حيث يتناول المبحث الأول المفاهيم العامة للبحث، والمبحث الثاني مفاهيم الأسرة والمبحث الثالث النظريات المفسرة للبحث. والمبحث الرابع الدراسات السابقة التي تمثل المرجعية المعرفية لهذا البحث.

المبحث الأول: المفاهيم العامة للبحث:

تحديد المفاهيم:

تعتبر عملية تحديد المفاهيم والتعاريف الأولية والجزئية المسار الذي يهتدي به الباحث عند توجهه نحو مجتمع دراسته، كذلك تساعد الباحث على تلمس الخصائص الأولية للظاهرة وتمكنه من التمييز بينها وبين ظاهرات أخرى (وسيلة:2004: 7). وكاستجابة لهذه الخطوات من الاجراءات حددنا المفاهيم التالية:

التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي صفة ملازمة للمجتمعات البشرية منذ القدم حتى اليوم. وفي الفكر اليوناني القديم يرى أفلاطون: أن التغير الاجتماعي يشبه التغير الذي ينتاب البحر من حركتي المد والجزر. فالتغير ليس بتقدم خالص وإنما يسعد الناس تارة ويشقون تارة أخرى. ويرى أرسطو: ان المجتمع يماثل الكائن الحي في خضوعه لقانون المولد والنمو ثم الموت(الغريب:2015).

وعند ابن خلدون نجد إن التغير الاجتماعي يأخذ فكرة الدورات التاريخية. فالعمران البشري عنده يشبه الكائنات الحية في حركتها نحو الهرم والفناء من خلال أربعة اطوار؛ البداوة – الملك – الحضارة – الاضمحلال والفناء. (ابن خلدون:2010: 196).

وقد انتشر مصطلح "التغير الاجتماعي" وأصبح واسع التداول بعد نشر عالم الاجتماع الامريكي وليام اوجبرن كتابه التغير الاجتماعي (Ogburn: 1976:2) .

مفهوم التغير الاجتماعي:

هو تحول حتمي في البناء الاجتماعي، أو في النظم والأجهزة الاجتماعية خلال فترة زمنية معينة محددة قد تطول أو تقصر(أبومصلح: 2010: 135). ويعني ذلك أوضاعا جديدة تطرأ على النظم والعادات وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك، أو كنتاج لتغير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية (غيث: 1979: 415).

– يعتبر التغير الاجتماعى ظاهرة اجتماعية (Phenomene Social). وإذا نظرنا إلى المجتمع نجد أن التغير ظل منذ القدم وحتى اليوم صفة أساسية ملازمة للمجتمعات الإنسانية على اختلافها،

والمجتمع بطبيعته متغير، فهو يأخذ من الجيل السابق جوانب ثقافية ويضيف عليها مسايرة مع واقعه الاجتماعي ومتطلباته المستمرة (الدقس: 1996: 13).

– يتضمن مفهوم التغير الاجتماعي نوعين من أنواع التغير الاجتماعي:

• أولاً التغير الاجتماعي التلقائي:

قد يكون ذاتياً نابعا من داخل المجتمع ومن مجموع تفاعل ظروف اجتماعية أو بيئيه، كما قد يكون نتيجة لانفصال ثقافي يتمثل في التقاء حر مع ثقافة أو ثقافات أخرى (الصادي، عجوبة: 1992: 5).

• ثانيا، التغير الاجتماعي المقصود:

أما التغير الاجتماعي المقصود فقد يكون مفروضاً على المجتمع وعن طريق القوة كما هى الحال كما عرفته الإنسانية من حروب وصراعات واستعمار. أو قد يكون التغير الاجتماعي مخططاً له بمشاركة أفراد المجتمع جزئيا أو كلياً، تنفيذاً لبرامج تم إعدادها مسبقا (الصادي، عجوبة: 1992: 5–6).

بناء على ذلك، يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى التحولات، التي تطرأ على بناء المجتمعات الإنسانية، خلال فترة زمنية معينة؛ مما يعني وجود دافع اجتماعية، تساعد في حدوث التغير، في اتجاه معين، وبدرجات متفاوتة الشدة. وقد يطاول بناء المجتمع بأسْره؛ كما قد ينحصر في نظام اجتماعي معين، كالأسْرة والنظم الاجتماعية والثقافية والسياسية.

أشكال التغير الاجتماعي:

▪ **التغير في القيم الاجتماعية:** وهي تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، مثل الانتقال من النمط الإقطاعي إلي النمط التجاري الصناعي للمجتمع (ليلة:1983: 105).

▪ **التغير في النظام الاجتماعي:** وهو التغير الذي يحدث في البناءات المحددة، كالانتقال من نظام التعدد فى الزواج إلى النظام الأحادى (ليلة:1983: 105).

▪ **التغير فى مراكز الأشخاص:** قد يحدث في مراكز الاشخاص الذين يقومون بأدوار في النسق الاجتماعي. ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت، ولكن قد لا يكون في تعاقب الاشخاص تغير بنائي في حد ذاته، ولكنه يتسبب في إحداث تغير بنائي (ليلة:1983: 105).

علاقة التغير الاجتماعي بالتغير الثقافي:

لقد حاولت كثير من النظريات الإجتماعية أن تفسر (التغير الاجتماعي) من وجهة نظر التغير الثقافي، وذلك دون أن تضع في اعتبارها التمييز بينهما بوضوح. فبينما يعني التغير الإجتماعي تغيراً في الأنماط الثابتة أو الأنماط المتفاعلة للعلاقات الإنسانية، يحتوى التغير الثقافي تغيراً في المعايير الإجتماعية والمعتقدات الإنسانية الرمزية والقيم والتكنلوجيا. أي هو التغير الذي يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية أو اللامادية (علي: 1995: 11).

يميز"روبين وليامز" (R. Willams) بين التغير الاجتماعي (Social Change) والتغير الثقافي (Cultural Change) على اعتبار أن التغير الثقافي يعني التغيرات في أنساق الأفكار المتعلقة بأنواع متباينة من المعتقدات والقيم والمعايير. أما التغير الاجتماعي فيشير إلى طبيعة التفاعل (المادي) الملموس لاتصالات شخص بآخر (علي: 1995: 11).

يوضح "إيفانز بريتشارد" (E. Pritchard) أن الفرق بين مصطلحي التغير الاجتماعي والتغير الثقافي كانت دائماً مسألة صعبة وشائكة خاصة وأن الاثنين هما في الحقيقة مظهران مختلفان لشيء واحد أو تجريدان مختلفان لوجود واقعي واحد، وهي صعوبة تؤدي إلى صعوبات أخرى – لا فقط تتصل فقط بدراسة موضوعات التغير وحدها – بل تتصل بالمنهج والنظر إلي العوامل والعمليات والاتجاهات وطرق التفسير عامة (بريتشارد: د.ت: 31).

ويرى روبرت مكيفر (R.Maciver) أن التغيرات الاجتماعية والثقافية ترتبط ببعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً في كثير من الحالات. ذلك الارتباط الوثيق بين نمو العلم الحديث والتغيرات التي حدثت في البناء الاقتصادي، ولو أن العلاقة بينهما يمكن أن تكون أقل ارتباطاً كما يبدو ذلك في تغير أشكال الإبداع والفن المختلفة (ماكيفر: د.ت: 71).

يرى الباحث أن علماء الاجتماع وعلماء الأنثربولوجيا أكدوا أن هناك علاقة بين التغيرات الاجتماعية والتغيرات الثقافية، حيث أنطلق كل واحد منهم من خلال الدراسات الميدانية التي أجراها، تركيزاً على أن البناء الاجتماعي يشتمل على النسق الثقافي والنسق الاجتماعي، وأن هذه الأنساق لها علاقة متبادلة فيما بينها.

أنماط التغير الاجتماعى:

تشير بعض الدراسات إلى الأنماط التي تؤدي إلى التغير الاجتماعي وتحدث نتيجة مؤثرات داخلية أو خارجية أوثقافية أو بيئية أو اقتصادية (عمر: 2007: 42) وجاءت كالآتي:

▪ **التغير المخطط والتغير التلقائي:** هو التغير المبرمج بطريقة من قبل الحكومة أو جهاز معين أو من قبل أفراد المجتمع. أما التلقائي: فهو الذي يحدث بمرور الزمن نتيجة تفاعل المجتمع مع البيئة المحيطة به، أو المجتمعات الأخرى .

▪ **التغير الداخلي والتغير الخارجي:** هو الذي يحدث نتيجة مؤثرات داخلية وخارجية في المجتمع وبيئته. وخارجية عبر الوسائل المختلفة مثل وسائل الاتصال الثقافي والهجرة.

▪ **التغير السريع والتغير البطيىء أو الثوري:** العنصر المادي في الثقافة (التكنلوجيا) يساعد فى التغير السريع. أما العنصر اللامادي (النظم والقيم) فتسير بمعدل التغير البطيىء.

▪ **التغير السلبي والتغير الإيجابي:** التغير الإيجابي يحدث نتيجة تحسن الظروف الاقتصادية والمعيشية. التغير السلبي يحدث نتيجة استخدام الوسائل القديمة للإنتاج نتيجة لظروف بيئية أو إقتصادية قاسية.

▪ **التغير الجزئي أو الكلي:** التغير الجزئي يحدث في جانب واحد أو جوانب محدودة من جوانب الحياة الاجتماعية كجانب الآلآت والأدوات أو الجانب المعنوي مثل الترفيهي.

التعريف الإجرائي للتغير:

▪ التغير الاجتماعي ظاهرة تتصف بالاستمراية، وله تأثير على الأوضاع الاجتماعية، والثقافية، والنظم، والعادات، والتقاليد، واستخدام الأدوات في المجتمعات الإنسانية المتغيرة وأحيانا يرتبط التغير بالتطور أو التخلف، ويشمل جميع عناصر البناء الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة محددة قد تطول أو تقصر.

مفهوم الزواج:

الزواج مؤسسة اجتماعية مهمة، لها نصوصها وأحكامها وقوانينها التي تختلف من حضارة إلى أخرى، ويبرز وجودها المجتمع، وتستمر فترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها البالغان إنجاب الأطفال،

وتربيتهم تربية اجتماعية واخلاقية ودينية يقرها المجتمع، ويعترف بوجودها وأهميتها (ميتشيل: 1981: 138).

نجد أن هناك من يعتني بإبراز عنصر العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في عقد الزواج، ويعرفه بأنه "عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين على الوجه المشروع" . أو أنه "عقد يرد على تملك المتعة قصدا (العثيمين وآخرون: 1989: 16).

ويعرف علماء الإسلام الزواج بانه "عقد يعقد على مجرد متعة التلذذ بآدمية" ومعناه أن الزواج عبارة عن عقد قام على المتعة المجردة ... وذلك عند المالكيين. أما عند الشافعية فهم يعرفون الزواج بانه "عقد يتضمن ملك وطء بلفظ إنكاح أو تزوج أو كلاهما" والمراد أنه يترتب عليه ملك الانتفاع باللذة المعروفة. وفي الحنفية يعرفون الزواج بأن "عقد يفيد ملك المتعة قصدا، وهو عقد استمتاع وفيه يخرج ما يفيد تلك المتعة ضمنا، وهو ليس عقد تمليك إنما عقد إباحة يختص بالاستمتاع دون سواه". كما يعرفه الحنابلة بأنه " عقد بلفظ إنكاح او تزوج على منفعة الاستمتاع".

وفي الفقه الحديث نجد تعريفاً جديدا للزواج فيعرفونه على انه تعاقد بين رجل وإمرأة يقصد به استمتاع كل منهما بالآخر مما يترتب عليه أسرة صالحة ومجتمع مسلم. كما يعرفه البعض الآخر بأنه " عقد يفيد حل العشرة الزوجية بين الرجل والمراة وتعاونها ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليهما من واجبات (الحريري: 1985: 2).

وقد عرف علماء الاجتماع الأمريكيين مفهوم الزواج؛ بأنه: اتحاد جنسي شكلي ودائم بين رجل أو أكثر بأمرأة أو أكثر في نطاق مجموعة محددة من الحقوق والواجبات (سركيس: 1989م: 25):

(Marriage is formal and durable sexual union of one or more men with one or more women within set of designated rights and duties).

كما أورد وستر مارك في كتابه قصة الزواج والزواج الإنساني تعريفا للزواج بأنه رابطة تربط بين رجل أو أكثر بأمرأة أو أكثر تعترف بها العادة والعرف والقانون، وينطوي على حقوق وواجبات معينة. كما يعرفة أيضا على أنه ليس أكثر أقل من علاقة جنسية مبينة بين ذكر وأنثى تدوم إلى ما بعد عملية التوالد حتى بعد ميلاد الطفل.

Marreage is noghing else than a more or less durable connection between male and female. Lasting bevond the mere act for propagation till often the birth of spring. (مارك: 5)

ويعرف هيلين كلارك الزواج بانه: عقد يخضع الرجل والمرأة لالتزامات قانونية واجتماعية متبادلة.

Marriage is an act then pleases man an women under legal and social obligation to each other (Clarke: 1968: 27)

مفهوم تأخر سن الزواج:

يقصد بمفهوم تأخر سن الزواج، بقاء الرجل أو المرأة بدون زواج بعد مضي السن المناسبة له عادة، لسبب من الأسباب، مع حاجته إليه، ورغبته فيه، أو امتناعه عنه (منصور: 2004: 173).

ويشير التأخر إلى الميل والإعراض عن الزواج مؤقتا وتختلف من مجتمع لآخر بسبب المناخ والبيئة الاجتماعية، وقد يكون ذلك على الشباب والفتيات اللاتي لم يتزوجن وأصبحن في سن تقل فرص الزواج فيها، وهذا بدروه يؤثر على فترة الخصوبة لديها ويقلل من فرصتها في اختيار الشريك الذي تتمناه في حياتها (المطيري: 2009: 25).

وقد أختلف الفقهاء في تقدير السن التي تعتبر فيها المرأة متأخرة عن الزواج، حيث تراوحت تقديراتهم بين 30– 40 سنة، وقيل: إن الأمر يرجع إلى عرف الناس، وهو يختلف تبعا للزمان والبلد، والقول الراجح في ذلك أمر تقدير سن التأخير في الزواج إنما يعود إلى العرف، فالعرف هو الذي يحدد متى تستغني المراة عن أبيها، ومتى تقوم بمصالح نفسها، وهو يختلف من بلد لآخر. لكنه غالبا ما يبدأ من سن الثلاثين فما فوق حسب تقدم المجتمع من ناحية التحضر (منصور: 2004: 1173).

التعريف الإجرائي لتأخر سن الزواج:

يقصد به تجاوز العمر للشباب من الجنسين؛ أي الحد الأقصى للسن الملائمة للزواج، أي أنه أصبح في حدود ضيقة وصعبة لتكوين أسرة بيولوجية واجتماعية تتعدد فيها الوظائف التي تتحقق عن طريق الزواج والإنجاب وممارسة العواطف (الأبوة، والأمومة، والأخوة) والعلاقات الاجتماعية المشتركة.

مفهوم المجتمعات:

المجتمع بصورةٍ عامة يشير إلى جماعة بشرية كبيرة العدد نسبياً، ومستقلة نسبياً ولدى أفرادها القدرة على الاستمرار من الوجهة السكانية. كما يتسم بقدر مكن بالاستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية (سميث: 1998: 611).

ويعرّف روبرت ماكيفر Robert Maciver المجتمع بأنه وحدةٌ اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة، وتسود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء، بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة

في الظروف الأساسية المشتركة. ويعرف المجتمع المحلي: (Community)؛ الاقتباس من الموطن العام المشترك (Common Habitat) عدد من الناس يشتركون في مصالح مشتركة، واهتمامات خاصة، وعلى اتفاق (Consensus) وسلوك وعلاقات، وعواطف إيجابية تولد شعوراً بالإنتماء (Belonging) لجماعة متكاملة (Integrated Community). (نيازي: 2012: 8).

مفهوم المدينـة:

المدينة هي التجسيد الملموس للشكل الحضري، وهى الإطار المكاني المحدد الذي يمكن تحديده ولو بصورة تقريبية. والمدينة تمثل نمطا معيشيا محدد الأنساق يختلف عن غيره من الأنماط ويمارس تأثيراته على ساكنيه بشكل يمكن معه وصفهم بأنهم "سكان حضريون" وهم الذين ارتبطت ظروفهم بعوامل معينة دفعتهم للإقامة بها والاستقرار، واكتسبوا مقابل ذلك سمات معينة نتيجة تميزهم من حيث المهنة، والدخل، والثقافة، والسكن .. الخ (الكردي: 1983: 7).

. **المدينة:** يعرفها حسن الخياط (1988: 24): "هي خليط من التشكيلات المادية والعمرانية وأخرى سكانية بشرية، يربطها تفاعل حقيقي بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والمكان، وتتحكم في هذا التفاعل أطر فكرية وتقنية جغرافية واقتصادية واجتماعية تعبر عن صيرورة تاريخية لذلك المجتمع البشري وهذا المكان الجغرافي" .

. المدينة: يعرفها شرف الدين بانقا (2004: 12): هى الوسط البيئي الذي يعيش فيه سكان الحضر وتصنف حسب الكثافة السكانية، باعتبار أن المدينة الكبيرة يطلق عليها (City) والمدينة الصغيرة يطلق عليها (Town).ثم تشعبت التصنيفات لتشمل المدن المتفجرة سكانيا مثال (Metopolitiont).

التعريف الإجرائي لمجتمع المدينة:

▪ مجتمع المدينة هو مجتمع حضري يسوده أسلوب الحياة العصرية في جميع انظمته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، كما يتميز بالتعقيد على مستوى العلاقات الاجتماعية ويتسم بالحراك الاجتماعي والكثافة والحجم السكاني العالي.

المبحث الثاني: مفاهيم الأسرة:

تمهيد:

تاريخ الأسرة في المجتمعات الإنسانية مر بتطورات كبيرة كتلك التي في الحضارات المادية، والتي تطورت فيه من عصرها الحجري إلى النظم الهندسية المعقدة المعاصرة، وكذلك تطورت الزعامات من

القيادات الفردية البسيطة إلى الدول القومية المتسعة، ولكن الأسرة بقيت قديما وحديثا محدودة الحجم والوظائف. إلا أن هذا لايعني أنها نظام ثابت، فقد تغيرت كثيرا خلال الحضارات المختلفة (المطيري:2009: 44).

فالأسرة إذن موجودة عبر التاريخ، ولكن في أشكال مختلفة، ويرى دارسو علم الاجتماع أن الأسرة إحدى مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني. وهي أيضا ضرورة عالمية لأنها تقوم بانجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية. وقد اتفق علماء الاجتماع على عالمية هذه الوظائف، كما أكدوا على أهمية عامل آخر وهو أن كل مجتمع إنساني ينظم الضبط بطريقة نظامية للعلاقات بين الجنسين من خلال تنظيم الزواج بهدف الإنجاب، حتى أن المجتمعات التي تسمى بدائية (Primitive)، تحدد العلاقات بين الجنسين، وهذا الرأي القائل بأن المجتمعات المتحضرة فقط هي التي تنظم العلاقات بين الجنسين (المطيري: 2009: 44).

وارتبط اهتمام قدماء المصريين بالأسرة فقد ورد في تراثهم الإشادة بفضل النظام الأسري في دعم الحياة الاجتماعية، وبحثوا في الواجبات الأسرية واتجه تفكيرهم إلى ما ينبغي أن تكون عليه الأمور الأسرية وذلك حرصا منهم على المعاملات الإنسانية، ونبهوا إلى كثير من المشاركات الوجدانية والودية الطيبة التي اعتبروها فضيلة إنسانية تستحق الإشادة (هيفاء: 1987: 24).

تعريف، ومفهوم الأسرة:

الأسرة الإنسانية لها عدة تعريفات ومفاهيم: وجاء تعريفها في اللغة العربية:

الأسرة: الدرع الحصين؛ والأسرة في كلام العرب: الخلق: قال الفراء: إسر فلان أحسن الأسر، أي أحسن الخلق وأسره الله أي خلقة. وهذا الشيء لك بأسره أي يعني: دميعه كا يقال برمته. والأسرة شده الخلق. ورجل مأسور ومأطور: شديد عقد المفاصل والأوصال وكذلك الدابة والتنزيل: (نحنُ خَلَقْنَاهُم وشَدَدْنَا أسْرَهم) (الإنسان: 28). أي شددنا خلقهم وأسره الرجل عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم (إبن منظور: 1970: 77)

تعتبر الأسرة أول المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني بواسطة شبكة القيم التي توزعها من خلال التربية العائلية على سائر أفرادها، كما يتلقى الطفل في هذه المؤسسة التكوينية لغته ومبادي عقيدته والقوالب العليا لسلوكه، كما يتلقى بعض المبادئ بالهوية الجماعية، والتي ستظل أثارها فاعلة في سلوكه، وإن تمرد على بعضها في فترات الشباب (عبدالدائم: 1988: 65).

الأسرة نواة المجتمع ينمو فى رحابها الصغار حتى يبلغواْ مرحلة البلوغ والنضج. ومنذ ولادة الطفل يتلقى خلاصة الخبرة من أسرته، وبفضل رعاية أسرته له صحيا واجتماعيا يشب وينمو وتكتمل ملكاته وقدراته الذهينة. ولقد عرفت المجتمعات بأشكالها المختلفة (سواء بدوية أو ريفية أو حضرية) الحياة الزوجية والحياة الأسرية. والأسرة بمفهومها الاجتماعى تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية، ومن خلال التعليم والتدريب. وتنظم الأسرة سلوك النشئ وتراقب علاقاته بغيره من أفراد المجتمع (القصاص: 2008: 6).

تعتبر الأسرة الوحدة الأولية في البناء من حيث تكونيها ونطاقها ووظائفها وعلاقة أفرادها ببعضهم البعض، ومحور القرابة وطقوس الزواج والطلاق، والحضانة، وغير ذلك، لذا فإن الأسرة هي نظام اجتماعي (عبدالباقي: 1973: 213). ونقطة الإنطلاق إلى الحياة الاجتماعية العامة، فهي المؤسسة الاولى في الحياة الإنسانية لأنها نقطة البداية التي تؤثر في كل مراحل وأشكال الحياة اللاحقة، والأولى من ناحية الأهمية لأنها تزاول إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني (قطب: 1985: 584).

وجود الأسرة مرهون بوجود نظام اجتماعي يحدد الصلة بين أعضائها، وهذه الصلة قانونية وخلقية في وقت واحد. وتوضع تحت رقابة المجتمع والرأي العام، وهي تعتبر ثمرة الثقافة، التي تحدث عنها (تايلور) بقوله "إن "ثقافة" أو "حضارة" موضوعه في معناها الأثنولوجي الأكثر اتساعا هي؛ الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون، والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع (Tylor: 1924). فالثقافة على هذا الأساس بالنسبة لتايلور – تعبر عن كلية حياة الإنسان الاجتماعية، وتتميز ببعدها الجماعي، والثقافة مكتسبة، ولاتأتي من الوراثة البيلوجية، بمعنى أن الثقافة هي عملية اكتساب عبر وسائط التربية والتعليم والتنشئة وعبر جميع طرائق التواصل الاجتماعي وليست عملية انتقال فطري أو غريزي (النعيم: 2013: 7).

الصلة القانونية هي التي تجعل من الأسرة نظاما اجتماعيا، وترتب لكل فرد من أفرادها حقوقا وواجبات معينة تتحقق عن طريق الزواج، فالزواج هو الوسيلة الاجتماعية التي تكسب الأسرة طابعها الشرعي، بل وطابعها الإنساني، كما يعتبر نظام الزواج بداية تكوينها في المجتمع (الخشاب: 1933: 355). وترتكز الأسرة الإنسانية في قيامها على أهم ظاهرة وهي؛ ظاهرة الزواج، فهي الرابطة المشروعة بين الجنسين، ولاتتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفق المصطلحات التي يقرها (حسني: 2003: 122).

وكما تتأثر الأسرة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع وتؤثر أيضا فى البناء الاجتماعى كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية ، ومن خلال الخبرات الأسرية والتراث الثقافى للآباء والأمهات. كما تتأثر صحة الطفل بالبيئة الداخلية والخارجية حتى قبل مولده ويعتمد ذلك على الظروف المادية والاجتماعية للوسط الذى تعيش فيه الأسرة متمثلا فى الإسكان والغذاء والحالة الصحية بالإضافة للعطف والحنان الذى يجب أن يتمتع به الأبناء فى الأسرة (حسني: 2003: 122).

الأسرة هي أبسط مكون تتحقق فيه مظاهر الحياة الاجتماعية من امتزاج للعقول وتفاعل للوجدانات واختلاف في الوظائف وتنوع في الأعمال، وهي أيضا اتحاد له طبيعة أخلاقية، لأن المبدأ الأساسي في تكوينها يرجع إلى نظرية كونت (Conte) إلى وظيفتها العاطفية، إذ ثمة ميل متبادل بين الزوجين من جهة، وعطف متبادل بيهنم والأبناء من جهة أخرى، فالمشاركات الوجدانية موجودة بين أفراد هذا المجتمع الصغير وثمة واجبات على كل فرد في الأسرة، وتربية ونزعة دينية يغرسها الوالدان في أولادهم (الخولي: 1984: 26).

الأسرة في المجتمعات غير الإسلامية:

للأسرة عدة تعاريف ومفاهيم في المجتمعات التي تدين بأديان أخرى غير دين الإسلام:

– **يعرف (أوجبرن، ونيمكوف) الأسرة:** "إنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة، واطفال أو بدون أطفال. أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة مع أطفالها، وقد تتسع وتشمل الجدود والأحفاد، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة أو الزوج، والأطفال" (عبدالباقي: 1980: 95).

– **تعريف بيرجس** (E.W Burgess)، **ولوك** (H.J.Locke) **في كتابهم** (The Family): "الأسرة هي جماعة من الأشخاص يربطهم الزواج والدم أو التبني، ويؤلفون بيتا واحدا، ويتفاعلون مع بعضهم البعض في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة كزوج أو زوجة، أب، وأم، أخ، وأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة" (الجوهري: 1983: 19).

– ونجد روبرت لوى (R.H Lowie) يكتب عن الأسرة: "إن الأسرة هى الوحدة الاجتماعية القائمة على الزواج"، اى أنه يجعل من الأسرة ظاهرة ثقافية خالصة، على حين أنه يلاحظ أن بيلز وهيوجر يصفان الأسرة " جماعة اجتماعية تربط بين أعضائها روابط القرابة" (الجرداوي: 1988: 51).

_ **عرفها موردوك** (Murdock) أنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد آثنان على الأقل من أعضائها مرتبطان بعلاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون من ذكر وأنثى بالغين وطفل من نسلهما أو عن طريق التبني (الجرداوي: 1988: 51).

الأسرة عند المجتمعات الإسلامية:

اهتم الدين الإسلامي بتنظيم العلاقات الزوجية بين الرب وعباده، والنظام الاجتماعي في الإسلام يعتبر جزءا مهما من الدين وتدور حوله معظم النصوص الدينية والأثر الصالح واجتهاد الفقهاء (حسن: 1981: 6).

من أبرز نظم الإسلام للأسر أحكام الزواج وتقرير الدعائم الأساسية لصيانتها وحمايتها ومنع الاعتداء عليها، وحدد الإسلام عقوبات في حالة التعدي على الأسرة، فحرم قتل الأولاد ووأد البنات "ويعني التخلص من جنين حي ما بسبب جنسه، ويتم الأمر في مناطق يتم فيها تفضيل الأطفال الذكور عن الإناث" والتبني والادعاء" (الخشاب: 1985: 29).

نظم الدين الإسلامي شؤون الميراث وجعل للمرأة والوالدين نصيبا منه حيث لم يكن لهم في الجاهلية نصيب فيه. واهتم بتقرير الحقوق والواجبات الزوجية وشؤون الطفولة، وجعل حضانتهم حقا على النساء (ما دامت المرأة لم تتزوج إذا طلقت) وقدم قرابة الأم على غيرها بصدد الحضانة وأوصى الإسلام باليتامى وحض على الرفق بهم حتى بالمحافظة على أقوالهم وأقر الإسلام تعدد الزوجات، وشرع الطلاق وقيده وحدد أحكامه وجعله حقا للرجل، وشرع نظام الخلع إذا أرادت التطليق (صبير: 2002: 25).

التعريف الإجرائي:

الأسرة هى النواة الأساسية فى بناء المجتمعات الإنسانية، ينتج عن زواج شرعي بين رجل وإمرأة، وتتسع لتشمل أطفالهما، وتمتد لتشمل أصولهما وفروعهما. وتجمع على أن الرجل بحاجة إلى المرأة، وإن المرأة بحاجة إلى رجل. ويتفقان على تكوين أسرة على أسس دينية وعرفية واجتماعية، وثقافية، تستوفي كافة الشرائط الشرعية. وتتكامل فيها الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وترتبط بروابط قرابية نتيجة الإيجاب والقبول، والإنجاب والتناسل، فعبر الزواج والأسرة تُنسب الأجيال بعضها لبعض جيلا بعد جيل، وتكون صهرا وأنسابا، وهي بذلك تكون وحدة للتبادل المتفاعله بين الأشخاص ويقوم أعضاؤها بتأدية أدوار ووظائف مختلفه تتسم بالاستمرارية.

وظائف الأسرة:

مرت الأسرة بعدة مراحل منذ نشأتها من التطور في نطاقها، ومحور القرابة، ووظائفها، ونظام الزواج وأشكاله المختلفة، وفي حياتها الاجتماعية بالإجمال. وترى النظرية الكونفشيوسية لـ (Confucius) في الفترة من 551–478 قبل الميلاد حيث قال:

إن الحياة الأسرية المنظمة تفرض على الأفراد نظاما اجتماعيا طبيعيا يفوق في دقته ورقيه ما تسعى القوانين الوضعية إلى فرضه عبر استخدام القوة، فالأسرة ذات الدعائم الفاسدة والنظم المختلة يصعب توافر التضامن الاجتماعي بين عناصرها، ولاتستطيع أن تهيئ النظام الاجتماعي المنشود. ولذلك يجب على أفراد الأسرة أن يقوموا بأداء وظائفهم بأنفسهم وعقولهم ويتزودوا بالمعارف الإنسانية (بيومي: د.ت: 25). ونجد أن وظائف الأسرة تتغير عبر الزمان، وحسب المفهوم الاجتماعي والإسلامي تؤدي الأسرة عدة وظائف، وهي (جبارة: 2013: 72).

الوظيفة الجنسية:

تسهم الأسرة بدور له أهميته الخاصة في إشباعات جنسية لأعضائها، وذلك من خلال ماتوفره من حق الزوجين في ممارسة إشباع غرائزهما وفق الأعراف والأسس المتفق عليها، والتي يعترف بها المجتمع، ومثل هذا الإشباع نجده مقبولا ومرغوبا في أغلب المجتمعات (جبارة: 2013: 72).

وظيفة الإنجاب:

للأطفال دورهم في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية المباشرة وغير المباشرة، لهذا نجد العلاقة الزوجية تهدف إلى توافر هذه الإشباعات من خلال الأطفال، الذين تمثل لهم الأسرة قبولا اجتماعيا، ومثل هذا النوع من الإنجاب يوفر عنصر استقرار نفسي واجتماعي. ونجد هنالك أنواعا من الإنجاب تكون نتيجة لطرق غير شرعية في نظر المجتمع، مما ساعد على خلق مشكلات اجتماعية واقتصادية تلقي بأعبائها على كل كاهل المجتمع والدولة (جبارة: 2013: 73).

وظيفة التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية من الوظائف الأساسية المهمة للأسرة، وهي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها العمليات الاجتماعية التي يستطيع بها الوليد البشري المزود بإمكانات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو نسبيًا واجتماعيًا بحيث يصبح في النهاية شخصية اجتماعية تعمل وفقا لأحكام جماعتها ومعاييرها وثقافته (كامل: 1970: 310).

الوظيفة الاقتصادية:

نجد أن الأسرة إذا ما أرادت الاستمرار والبقاء فإن عليها ممارسة نشاط اقتصادي يوفر لها حاجتها الأساسية التي تضمن بقاءها (جبارة: 2013: 73).

تظام الأسرة والزواج:

بدأ الاهتمام بدراسة الأسرة والتراث الشعبي في الأسرة وكتابات الأدباء والفلاسفة .. رغم أنه من المعروف أن الدراسات العلمية للأسرة لم تبدأ تتخذ شكلها النهائي إلا وقت ليس ببعيد، وكان من أعلام هذا الفكر في عالم الأدب شكسبير، وروبرت واليزابيث براون وولت وايتمان، وفي عالم الدين كنفوشيوس، وسان أوغسطين، وفي عالم الفلسفة أفلاطون، وأرسطو، وجون لوك، وابن خلدون. إلا أن هذا العلم لم يجد الاهتمام إلا بعد رسوخ علم الاجتماع، حيث تحققت النقلة التاريخية تحت وطأة التغيرات الهائلة والمشكلات العنيفة، والتوترات التي أصابت النظام الأسري في المجتمعات الغربية في أعقاب الانقلاب والثورة الصناعية، وما عاصرها من تغيرات عميقة في البناء الأسري (حاج حمد: 2001: 52).

ترتبط الأسرة والزواج ولكنهما منفصلان؛ لأن العلاقة بينهما علاقة قياسية بين مقدمه ونتيجة، ولا توجد نتيجه بدون مقدمات. وينبغي أن ندرك منذ البداية أنه ليس هناك إقرار لاتصال رجل بامرأة في أي مجتمع من المجتمعات، مالم يكن هذا الاتصال أو العلاقة في إطار الحدود التي رسمتها معايير الجماعة (إسماعيل: 1983: 112).

علاقة نظام الأسرة بالنظم الاجتماعية:

في البداية لابد هنا أن نفرق بين الأسرة والنظام الأسري، فالأسرة جماعة بناء يتكون من أشخاص في أدوار بينهم علاقات، أما النظام الأسري فيشمل إضافة إلى هذا أنماط السلوك، وقواعد العلاقات المحددة ثقافيا.

فالنظام يتمثل في المعايير، والقيم المرتبطة بالأدوار، والعلاقات السرية، إضافة إلى مايقوم به من تلبية الاحتياجات الاجتماعية. ويظهر في المقارنة بين مستويات هذه القيم والمعايير ، وفي ذلك يمكن القول إن النظام الأسري بوصفه نسقا اجتماعيا ثقافيا يتصف بالعالمية ويقوم على خصائص مشتركة (Maciver, Fage: 1986: 23) ومن أهم هذه الخصائص:

1- يوفر العلاقة المرفقة وتنظيم العلاقات الجنسية والإنجاب.

2- تقوم العلاقة على نوع من الطقوس، وعقد يظهر شرعية العلاقة وأشهارها اجتماعيا.

3- نظام رمزي للنسب، الأغلب أن يكون أبدي، وأحيانا يتبع الأم، وقد يتبع أساسا آخر كالانتساب إلى التوتم.

4- تزويد الأعضاء بسكن مشترك.

5- تلبية الحاجات الاقتصادية والحماية للأعضاء وخاصة الجدد.

6- تقوم الأسرة بالتنشئة الاجتماعية، ودمج أفراد المجتمع.

7- تكسب الإنسان مكانته الاجتماعية (على الأقل في البداية).

خلاصة:

إذ نخلص إلى أن الاسره تتكون من أشخاص نتيجة عقد الزواج المتفق عليه اجتماعيا وثقافيا ودينيا. وينتمي نظام الأسرة الواحدة إلى اسم عائلة واحدة موحدة يحملونها ويرتبطون معا بروابط القرابة والدم. وأن أعضاء الأسرة يضمهم مكان واحد للمعيشه، وقد يتخذ البيت أشكالا عديده تبعا لظروف المعيشه والمجتمع. وتتمشى الأسرة وتؤثر على التنشئة الاجتماعية، والمعايير الثقافيه التى توجد فى المجتمع وتؤثر فيه.

المبحث الثالث: النظريات المفسرة للبحث:

تمهيد:

ترتبط الدراسة عادة بالمقارنة النظرية، التي من خلالها يعتمد الباحث على ما جاءت به من مصطلحات وأفكار تدعم موضوعه، وبالموضوع الذي نحن بصدده نجده العديد من النظريات مثال لذلك أولا نظريات التغير الاجتماعي:

نظريات التغير الاجتماعي:

تنقسم رؤية المفكرين الاجتماعيين للتغير الاجتماعي إلى محافظين، وراديكاليين؛ فرؤية المحافظين؛ نجدها واضحة في أعمال (أوجست كونت) الذي نادى بضرورة تأسيس علم الاجتماع لإعادة التوازن للمجتمع الفرنسي، ومعالجة المشكلات التي نتجت عن التغير الاجتماعي. وحينما أدرك كونت مع (سان سايمون) أهمية هذا العلم كتب يقول: "لدينا الآن فيزياء سماوية، وفيزياء أرضية ميكانيكية أو كيماوية، وفيزياء نباتية، وفيزياء حيوانية. ومازلنا بحاجة إلى نوع آخر وأخير من الفيزياء وهي؛ "الفيزياء

الاجتماعية"؛ ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الفلكية والطبيعية، والكيمائية، والفسيلوجية من حيث كونها موضوعا للقوانين الثابتة" (تيماشيف: 1970: 79).

منذ البداية قسم (أوجست كونت) علم الاجتماع إلى قسمين "الاستاتيكا، والديناميكا". واهتمت "الاستاتيكا" بدراسة شروط وجود المجتمع، بينما تهتم "الديناميكا" بدراسة حركته المستمرة. وهذا التقسيم كان الغرض منه معرفة وتفسير الظواهر الاجتماعية التي تحدث في المجتمع في حالتي الحركة والثبات، ولايزال يستخدم في الدراسات الاجتماعية، ويشير المصطلحان إلى التغير الاجتماعي (عبدالكريم: 1982: 175).

في الاتجاه الآخر نجد المدارس "الرايداكاليه" التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر، متأثرة بالظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والمناخ الفكري العام، وخاصة تلك الاتجاهات التي دعت لإعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية على أسس جديدة، وقد برزت للوجود الاتجاهات الاشتراكية كضرورة اجتماعية، وكأسلوب لنمط محدد من التنظيم الاجتماعي، وتزول في ظله جميع الحواجز التي تعوق تطور العلاقات؛ خاصة الحواجز الاقتصادية، وتزول أيضا الانقسامات الاجتماعية، والاقتصادية التي تحول دون انطلاق القوى الإنسانية في المجتمع (عبدالكريم: 1982: 175). كما ظهرت الأفكار الاشتراكية الماركسية (الشيوعية) التي تتبنى ضرورة التغيير الاجتماعي باستخدام القوة .

ومما سبق يرى الباحث أن هنالك مدراس فكرية تتحفظ على حدوث التغيير الاجتماعي، وتعمل على مراقبته وتحليل جوانبه المتعددة وهم "المحافظون" ومدارس تعمل على إزالة كل الحواجز التي تحول دون انطلاق أقوى الراديكاليون". لذلك وجدت ظاهرة التغير الاجتماعي اهتمام المفكرين الاجتماعيين منذ ظهور علم الاجتماع، فقد ظهرت المدارس الفكرية والنظريات التي حاولت أن تفسر ظاهرة التغير. إما بالاعتماد على العوامل التي أحدثت التغير أو باعتماده على الاتجاه الذي اتخذه التغير.

الاتجاهات التطورية:

وهي الاتجاهات النظرية التي اعتمدت على عوامل التغير؛ ويرتبط هذا الاتجاه بالنظريات التي ظهرت في القرن التاسع عشر، كما يرتبط بمفاهيم التعقيد المتزايد للمجتمع، ويرجع هذا الاتجاه لنظرية دارون (Darwin: 1859) في كتابه أصل الأنواع (The Orgin of Species) فقد ذهب سبنسر إلى أن الأعضاء المتشابهة تؤدي وظائف متشابهة، ومثل لذلك بأعضاء جسم الإنسان؛ كل عضو يؤدي

وظيفة معينة، وتتساند الأعضاء مع بعضها البعض. وقد ازداد اهتمام المفكرين الاجتماعيين بالمفاهيم الخاصة بالتعقيد المتزايد، والتمايز البنائي للمجتمع، حتى صارت مذهبا فكريا رئيسا في النظرية التطورية (تيماشيف: 1970: 87).

استخدم "سبنسر" مفهوم التطور في أول مقال له كتبه في عام (1842م)؛ بعنوان: (المجال الصحيح للحكومة)؛ عندما تحدث عن تكيف الإنسان مع وظائفه الاجتماعية، وتطوره. وفي كتابه بعنوان "الاستاتيكا الاجتماعية" الذي طبع في عام 1850م؛ أوضح أن التقدم سواء في مجال الكائنات العضوية أو المجتمع، إنما هي ظروف تؤدي فيها وظائف الأعضاء أو الأجزاء المتشابهة وظائف متشابهة، إلى ظروف تؤدي فيها الأعضاء أو الأجزاء غير المتشابهة وظائف غير متشابهة، أي من الشكل الموحد إلى الأشكال المتعددة أو من التجانس إلى اللاتجانس (تيماشيف: 1970: 88).

المجتمع؛ في نظر (سبنسر) عبارة عن كائنات عضوية تشبه الجسم الحي، على اعتبار أن في كليهما من التجانس إلى اللاتجانس الذي يتميز بالتكامل، ويرى أن كل الأفعال مرتبطة ببعضها البعض. وقد أوضح (سبنسر) في كتابه "الاستاتيكا الاجتماعية"؛ ميل المتجانس إلى الاتجاه نحو اللاتجانس على أساس أنه ضرورة، فالمتجانس غير مستقر. ويعتبر (سبنسر) هو أول عالم توصل إلى عوامل التغير الاجتماعي؛ فقد صاغ ثلاثة قوانين أساسية؛ وهي: "قانون استمرار القوة"، وقانون "عدم قابلية المادة للفناء"، وقانون "استمرار الحركة واتصالها"؛ وهو يعني أن الحركة أو الطاقة تتحول من شكل لآخر تستمر في هذه العملية (الحسن: د. ت: 514).

النظرية البنائية الوظيفية:

- ظهر الاتجاه الوظيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية في أعمال الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ومازال قائما إلى اليوم. فقد ظهر في مؤلفات علماء الاجتماع، أمثال: دور كايم، وكولي، وتوماس، وباريتو، وساهليز وسيرفيز، وفيير، ورادكليف براون، ورالف لنتون، ومالينوفسكي وغيرهم. والبنائية الوظيفية تنكر المسلمات التي تضمنها نموذج الوفاق أو الاجماع وحل محله مفهوم النسق الذي على افتراض التوازن والاستقرار يتضمن بعض المحددات التي توضح فهم التغير الاجتماعي (الديلمي: 2001: 23). فالأسرة بالنسبة لـ (بارسونز) هي بمثابة نظم تندمج في نظم فرعية لايتسنى فهمها دون الرجوع إلى النظام الشامل، وفهم السلوك الإنساني، فالأسرة هي الركيزة الأساسية في المجتمع، وأي تغيير أو خلل يطرأ على هذا البناء يؤثر في المجتمع ولايؤدي وظيفته كما كانت في السابق (بيومي، وعبدالحليم: 2003: 85).

▪ لقد سميت النظرية الوظيفية البنائية بالنظرية التطورية الجديدة نسبة إلى انها تؤمن بالتطور الحتمي للمجتمع، كما أنها تنظر للمجتمع على أساس أنه كائن حي وله استقلاله الذاتي، وأن التطور الذي يحدث في المجتمع إنما هو تطور ذاتي ينبع من داخل المجتمع نفسه. دراسة العوامل التي تؤدي لا إلى التغير الاجتماعي فحسب وإنما التي تؤدي إلى تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع. ويذهب تاكلوت بارسونز (T. Parsons) إلى أن التغير الاجتماعي لايتم من خارج النظام الاجتماعي، ويتم بصورة تلقائية من أجل المحافظة على استقرار النظام الاجتماعي وتوازنه واستمراريته (الصادي، عجوبة: 22–23).

▪ تعنى كلمتي وظيفة (Function)، ووظيفي (Functional) في علمي الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية؛ يتضمنان معاني مختلفة ومتباعدة. ففي بعض الأحيان يستخدم اصطلاح الوظيفة بمعنى رياضي، كما هو الحال في أعمال (سوركين). وهذا المعنى يشير إلى أن مقدار أهمية متغير ما، تحدد بدورها مقدار أهمية متغير آخر. وغالبا ما تشير الوظيفة في دراستها للظواهر الاجتماعية على فكرتى تكامل الجزاء في اطار الكل. وترى الوظيفة أن التغير الاجتماعى يطرأ على البناء الاجتماعي، ثم يتبعه تغير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق ذاته. وعرف ميرتون الوظيفة: "إنها تلك النتائج او الآثار التي يمكن ملاحظتها، والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين (تيماشيف: 1983: 320).

▪ اصطلاح "الوظيفية" من الاصطلاحات التي دار حولها الجدل لتعدد استخدامها في مواقف متباينة وفي علوم مختلفة. ولعل أول من استخدم هذا المصطلح الفيلسوف "ليبنتز" (Leibniz). وغالبا ما تشير الوظيفية إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، وهذا الكل قد يكون متمثلا في إطار الكل. أي النسق الاجتماعي الذي تؤدي فيه أجزاؤه وظائف أساسية لتأكيد الكل، وتثبيته وتقويته وبالتالي تصبح أجزاء المجتمع متساندة ومتكاملة (الدقس: 1996: 168).

▪ تعني أصل الكلمة (Structure) ويعني البناء والتشييد وهنا تعني الكيفية التي تنتظم بها عناصر مجموعة ما. يرى رادكليف براون في محاضرة في سنة 1940م؛ بعنوان البناء الاجتماعي (On Social Structure) قال: إن كلمة "بناء" تشير إلى وجود نوع من التنسيق والترتيب بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذى نسميه "بناء" وذلك لأن ثمة علاقات وروابط متينة تقوم بين هذه "الأجزاء" التي تؤلف "الكل" وتجعل منه شيئا متماسكا ومتمايزا. وبمقتضى هذا الفهم تكون "الوحدات الجزئية"

الداخلة في تكوين "البناء الاجتماعي" هي الأشخاص، أى أعضاء المجتمع الذين يمثل كل منهم مركزا معينا، ويؤدي دورا محددا في الحياة الاجتماعية. وهذه نقطة جوهرية في نظرية براون، لأن الإنسان كفرد لا يعتبر جزء مكونا في البناء. فالمهم هم أعضاء المجتمع من حيث هم أشخاص (Persons) لا من حيث كونهم أفراداً (Individual). أى أن مجموعة العناصر المتماسكة فيما بينها تتوقف على باقي الأجزاء أو العناصر الأخرى، وتتحد العناصر فيما بينها. وإذن البناء هو مجموعة العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما بحيث تكون هناك أسبقية منطقية على الأجزاء (عبدالمعطي، والهواري: 1986: 58).

▪ تشكل البنائية الوظيفية اتجاها أو تيارا من التيارات السائدة في علم الاجتماع يسمى أحيانا الاتجاه الوظيفي (Structural Functional Analysis). وينظر هذا الاتجاه إلى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا (Social System) مترابطا داخليا، ينجز كل عنصر أو مكون من مكوناته وظيفة محددة ولعل أبرز ملامح أو قسمات أى نسق من الأنساق ذلك التفاعل الذي يقوم بين مكوناته (عبدالمعطي، والهواري: 1986: 46).

▪ تهتم نظرية البنائية الوظيفية بدراسة العلاقات بين العناصر المساندة للبناء الاجتماعي، أى العلاقة القائمة داخل أجزاء البناء الاجتماعي، ويرى هذا الاتجاه أن أي ظاهرة اجتماعية تعتبر جزءاً من دراسة النظام القائم المستمر، ولايأتي هذا إلا من خلال تحليل المجتمع كنسق تتساند متغيراته وظيفيا". وتقوم النظرية بدراسة الأنساق الاجتماعية دراسة علمية منظمة وذلك لأنها لاتقتصر على دراسة الجوانب الاجتماعية الاستاتيكية في البناء الاجتماعي، ولكنها تنظر إلى المجتمع نظرة كلية، ومن ثم تبرز أهمية الربط بين الجوانب البنائية والوظيفية عند تحليل التغير (عمر: 2007: 60).

▪ ولقد كان للفكر الايطالى دور في الوظيفية، من خلال أفكار باريتو (Vilfredo Pareto)، الذى قدم نموذجا استقاه من الميكانيكا، وصور المجتمع من خلاله كنسق متوازن يتألف من عدة أجزاء أو مكونات بينها اعتماد متبادل. وقد صور ذلك عما يعترى ظاهرة معينة نتيجة اضطراب أى عنصر فيها، والإشارة إلى أن تغير هذا العنصر وارتباطه بغيره، واعتماده عليه، هو الذى يعمل على تحقيق التوازن في النسق (عبدالمعطي، والهواري: 1986: 54).

▪ ويرى معن خليل عمر (1982: 151) أن خلاصة نظريات البنائية الوظيفية إلى المجتمع عامة ترى أن لكل شيء في النظام أو البناء الاجتماعي فائدة إن لم تكن اقتصادية فهي فائدة اجتماعية.

وجاءت نظرة الفكر البنائي الوظيفي للمجتمع الإنسانى أنه عبارة عن مجموعة أفراد مترابطين قيما. وتعمل هذه القيم على تنظيم طرق عيشهم. وتعمل على تنشئة الفرد وفق الطريقة التي رسمها المجتمع العام له. وتنظيم مواقفهم الاجتماعية. وتربط الفرد بمحيطه الاجتماعي. وتحدد توقعات الأدوار الاجتماعية كافة. وتوحيد اتجاهات الأفراد الثقافية.

الاتجاهات الثقافية:

يوجد هنالك اتجاهان في كل المجتمعات الإنسانية الأول: اتجاه تقليدي يقاوم التغير ويطالب بالمحافظه والتمسك بالتقاليد القديمه. والآخر اتجاه حديث: يدعو للتغير والتحول المستمر استجابة لظروف الحياة المستجدة ونجد أن هذين الاتجاهين المتضادين في كل مجتمع يظهر واضحاً في الصراع الثقافي بين هذه الاتجاهات. فنرى أن الفرد في المجتمع القديم يتصف بالبساطه والتواصل الاجتماعي والعلاقات المباشرة مع أسرته وعائلته وأقاربة وأصدقائه، وهو لايحب اقامة علاقات واسعة للاكتفاء الذاتى الذي تحققه له عائلته وعشيرته، حيث تشبع أغلب حاجاته المادية والاجتماعية بشكل عام (الخريجي: 1981: 41).

نظرية الانتشار الثقافي:

يؤكد علماء المدرسة الإنتشارية الثقافية أمثال "لينتون" Linton و"كروبر" Kroeber و"هيبل" Hoebel و"باوس" Baos أن معظم التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمع إنما ترجع في الأساس إلى عوامل خارجية (الصادي، عجوبة: 29).

يتصل بالبعد الثقافي في التغير الاجتماعي عملية الانتشار الثقافي والذي يعني انتشار السمات الحضارية وانتقالها من المجتمع الحضري إلى الريفي والبدوي عبر وسائط اللغة والأدب، والإذاعة، والتلفاز، والصحافة وما إلى ذلك من الوسائط غير المباشرة ، إضافة إلى وسائلها المباشرة المتمثلة في الاحتكاك المباشر بين الأشخاص والجماعات نتيجة للانتقال من وإلى المناطق الحضرية والريفية عبر الهجرات الدائمة أو المؤقتة (حجازي: 1978: 19).

وعند الحديث عن التغيير الثقافي لابد من التطرق لوسائط الانتشار الثقافي، حيث تهب رياحها من مناطق الضغط المرتفع (دول العالم المتقدمة صناعيا ومن ثم إعلاميا) إلى مناطق الضغط المنخفض (المتمثلة في الدول النامية بدءا بالمناطق الحضرية الكبرى بها ومنها للمناطق الحضرية الصغرى والمناطق الريفية) عبر وسائط اللغة والأدب ، والإذاعة ، والتلفاز والصحف، والشبكة العنكبوتية Internet ، وما إلى ذلك من الوسائط غير المباشرة إضافة إلى الوسائل المباشرة المتمثلة في

الاحتكاك المباشر بين الأفراد والجماعات عبر الانتقال بين المناطق الحضرية وبينها وبين الريفية في هجرات ذات طبيعة مؤقتة أو دائمة (حجازي: 1978: 19).

تنطلق النظرية الانتشارية من أن التغير الثقافي يرجع إلى عامل الانتشار، فالانتشار عملية تنتشر بموجبها السمات الثقافية من منطقة لأخرى، أى تعم تلك السمات أنحاء العالم، لأن من سمات ثقافة الانتشار. وتميز هذه النظرية انتقال التراث وانتشاره. فيعني الانتقال الثقافي عبر الأجيال من جيل إلى آخر داخل المجتمع. وأيضا انتقال سمات ثقافية من مجتمع إلى آخر. تعتمد عملية الانتشار الثقافي على الجانب المادي ومن هذا الجانب الاختراعات التي تعتبر أصل الثقافة الجديدة، وتؤدي في النهاية إلى استمرارية حفظ الثقافة واستمراريتها. ومن آليات الانتشار: الهجرة والاستعمار والثورة وغيرها. وهى تركز على انتقال الثقافة سواء عن طريق النقل أو الغزو أو الاستعارة، متتبعة انتقال العناصر الثقافية عبر المكان، وترى أن الهجرة تؤدي إلى انتقال وحدات ثقافية كبيرة، ويتم الانتشار بالضرورة حتى تحتك شعوب ذات ثقافة متنوعة ببعضها البعض فقد ترفض أو تستقبل عناصر ثقافية جديدة إذا كانت هذه العناصر الجديدة تتلاءم مع النمط الكلى للثقافة المستقبلة. أما الاستعارة فتؤدي إلى انتقال وحدات ثقافية بسيطة لا تحدث في البداية تغيرا يذكر في المجتمع الجديد (الدقس: 2001: 146).

جاء الاهتمام بدراسة "الإنتشارية الثقافية" عقب الحرب العالمية الثانية بعد استقلال كثير من الدول المستعمرة، مما أدى إلى إلتقاء الشعوب ومحاولة التعرف على خصائصها الثقافية وما يحدث بينها من تمازج وتماثل وانصهار ثقافي من جهة، ومن جهة أخرى تمسك القوميات والوطنيات بثقافتها واستفادت من وسائل التعليم وأجهزة الإعلام وغيرهما لتزيد من وعيها القومي وإحساسها وإلتزامها الوطني. ويرى أحد رواد المدرسة الإنتشارية وهو "لابير" La Piere "أن التغير الاجتماعي لابد من أن تصاحبه شدة وتوتر لأن النظم الاجتماعية "التقليدية" المألوفة والمتوازنة لابد لها من أن تقاوم أي تغيير يفد عليها من الخارج لأن التغير يقوم به أفراد مارقون ومتمردون على بنيات المجتمع" ((الصادي، عجوبة: 30).

وقد قام بعض علماء الاجتماع بدراسات مكثفة في أوائل الخمسينيات منهم "أثيال دي سولابول Pool و"بيي" Pye و"ليرنو" Lerno و "كارل ديتش" Karl Deuch للتعرف على تأثير وسائل الإعلام على الأفراد والجماهير على حد سواء لمعرفة تأثير ذلك على الحراك الاجتماعي. وقد توصلوا في دراساتهم إلى أن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري تؤدي إلى تقوية قنوات الاتصال بين مختلف الأفراد والجماعات وفيما بينهم تؤدي إلى ظاهرة التمثيل الثقافي بين مختلف الجماعات الثقافية ومن هذا

التمثيل ومايصاحبه من تفاعل ثقافي تتطور قومية جديدة في كل بلد من البلدان بينما تضمحل الثقافات الفرعية القديمة نتيجة لمؤثرات التحضر والهجرات المتصلة وإستخدامات التكنولوجيا الحديثة (الصادي، عجوبة: 33).

الاتجاه الاقتصادي:

الاتجاه الاقتصادي يعد من أهم الاتجاهات التي من الممكن أن تفسر ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمعات الإنسانية. ونتيجه للتنميه الاقتصادية التي قامت بها المجتمعات مما كان لة تاثير في أن تتحول بعض الكماليات إلى أساسيات مثل ارتفاع تكاليف الزواج والتي أصبحت أساسيه لتكوين الحياه الاسريه من ذلك غلاء المهور والاحتفالات التي غالباً ما تتصف بالظهور والتفاخر بين الناس مثل إقامة حفلات الزواج في الفنادق والصالات المغلقة والكماليات المنزلية والولائم الفاخرة والملابس المستوردة الغالية والتصوير الرقمي وغيرهما من شكل مراسم الزواج الذي أصبح يشبه الأساطير مما يذكر من حكايات حوله. ونظراً لضخامة هذه الاعباء علي عواتق من يفكرون في الزواج. ولضخامة هذه المشكلة نجد أن بعض المجتمعات المحليه تصدت لهذه المظاهر بتحديد مهر الزوجة، والزواج الجماعي. ومع هذا نجد بعض الشباب ممن لديهم القدرة على الزواج يعزفون عنه والبعض الآخر ممن لايملكون القدره علي الزواج وهم يرغبون فيه (مرسي: 2009: 130).

نظرية التجانس:

كما هو معروف أن نظرية التجانس من نظريات الاختيار في الزواج ولكن هذه النظرية مرتبطة بموضوع الدراسة وذلك لأنها تشمل عدة عوامل مهمة جداً.

فكرة هذه النظرية أن الاختيار للزواج يستند على تشابه وتماثل الشريكين حيث يتشارك كل واحد من يشابهه في العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية كالجنس والسن واللون والمستوى التعليمى ولاقتصادى والميول والاتجاهات؟ (مرسي: 2009: 137).

ترتكز نظرية التجانس على فكرة أن الشبيه يتزوج بشبيهته وان التجانس هو الذى يفسر احيانا اختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج فالناس عادة يتزوجون ممن يقارنونهم في السن ويماثلونهم جنسا ويتخذون معانى العقيدة في معظم الاحيان كما يميلون إلى الزواج بمن هم في المستوى التعليمى والمستوى الاجتماعى والاقتصادى نفسه ويمكن تقسيم هذه النظرية إلى فروع من أهما:

أولا: التجانس في السن: ويرى (هولينجز) في بحثه عن العوامل الثقافية في الاختيار للزواج أن التجانس في السن عاملا أساسيا وفعالا في الاختيار الزواجي حسب دراسته التي أجراها في مدينة (نيوهيفن)، ولوحظ أن هناك ارتباطا قويا بين سن الزوج و سن الزوجة في جميع مستويات العمر وجد أن الرجال الذين فوق العشرين يميلون إلى زوجاتهم من اللائى يماثلنهم في دائرة العمر (الساعاتي:1999: 26).

ثانيا: التجانس في التعليم؛ فهناك بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وتؤكد على أن التعليم كعامل من عوامل الاختيار في الزواج هو الذى يفسر اختيارنا (مرسي: 2009: 140).

ثالثا: التجانس والتقارب في المكانة الاجتماعية؛ كثير من الرجال يميلون عند الاختيار للزواج بمن يقاربنهم في المستوى الاجتماعي، وهذا يتضمن العلاقات العائلية، والأصدقاء والمستوى الثقافي، والناحية الدينية، والمستوى الاقتصادي. فالعلاقات العائلية ذات أهمية كبرى في اختيار شريك الحياة فكما هو معروف أنه كلما ازداد المستوى العلمى للأفراد ازدادت القدرة على التكيف في الزواج ومن ثم نجاح الحياة الأسرية فالزواج يتضمن القيام بادوار معينة لذلك لابد من تقارب أسرى لتحقيق أسرة جيدة ومتينة (مرسي: 2009: 140).

النظرية التي تتعلق بالدراسة الحالية:

ويتضح من المفاهيم السابقة أن النظرية الوظيفية البنائية من أهم النظريات التي تتعلق بالدراسة الحالية حيث إن شروطها النظرية اللازمة لديمومة ووجود النسق الاجتماعي وتوازنه على اعتبار أن الأسرة إحدى أنساق البناء الاجتماعي المهمة وتؤكد على:

- النظرة إلى المجتمع على أنه نسق ذو أجزاء مترابطة وظيفيا، وأن لكل جزء وظيفة يؤديها سعيا من خلالها إلى إشباع حاجات الكائن الإنساني في المجتمع.

- النظرة إلى المجتمع على أنه يسعى دائما إلى تحقيق حالة التوازن والإنسجام بين أجزائه، وأن الخلل في أي جزء يؤثر على بقية الأجزاء وعلى استقرار المجتمع ككل.

- أهمية دراسة الجانب الذي تلعبه المتغيرات الثقافية والاجتماعية في المجتمع، وربط الوظيفة بنمط النشاط الذي يقوم به الجزء أو الكل بحيث لايكون غيره قادراً على أن يقوم به.

وقد تبنت الدراسة الراهنة النظرية الوظيفية البنائية عند دراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي أدت إلى تأخر سن الزواج لدى الشباب؛ باعتبارها النظرية التي اهتمت بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع الشريك للبحث عن قرينه الذي يتفق معه حتى تسير الحياة. وربما كان تأخر سن الزواج لدى الشباب نتيجة عدم توافر هذه الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في الشخص المتقدم من وجهة نظر الفتاة مثلا أو من وجهة نظر ولي أمرها حرصا منهم على حياة زوجية سعيدة ودائمة وعدم الخوض أو المغامرة في تجربة فاشلة.

المبحث الرابع :الدراسات السابقة:

تمهيد:

تعتبر الدراسات السابقة الأساس الذي تنطلق منها الدراسات اللاحقة؛ إذ كل دراسة لها ارتباط بالأخرى مكملة لها. ونظراً لأهمية هذا الموضوع فقد كانت هناك العديد من الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع من كافة الجوانب، وسأقوم بعرض بعض الدراسات التي تطرقت إلى موضوع هذا البحث الحالي التي تتناول التغير الاجتماعي، وتأخر سن الزواج. وقد قمت بالاستعانة في حدود ما توافر لدى الطلاع عليها لإجراء هذا البحث ومنها:

الدراسات الأجنبية:

*** دراسة (مايكل: 1984) بعنوان: الوضع الاجتماعي للمتأخرات في الزواج في العصر الفكتوري المتوسط ببريطانيا.**

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالمتأخرات زواجيا حيث أشارت الدراسة إلى أن أعداد االمتأخرات عن الزواج كان في زيادة مستمرة، مما أدى إلى تفاقم مشكلة تأخر زواج الفتيات داخل المجتمع البريطاني وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أسفرت الدراسة عن وجود زيادة في أعداد المتأخرات عن الزواج، حيث فاقت أعداد الرجال الأرامل وغير المتزوجين.

2. أظهرت النتائج وجود مشكلات اجتماعية لدى االمتأخرات عن الزواج من أهمها عدم وجود أماكن إقامة لهؤلاء السيدات.

*** دراسة (ويلف: 1994): بعنوان: الاستقلال الهامشي – دراسة سوسيولوجية للنساء غير المتزوجات بمدينة فلادلفيا.**

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأوضاع السياسية والاقتصادية للمتأخرات عن الزواج، والكشف عن الاوضاع الدينية والأسرية للمتأخرات زواجيا في مدينة فلادلفيا.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1- زيادة عدد النساء اللاتي لم يتزوجن في المجتمع.

2- احتلال النساء غير المتزوجات لمكانة والوضع داخل المجتمع.

3- أسفرت الدراسة عن وجود خصائص وحاجات للسيدات اللاتي لم يتزوجن تختلف عن باقي سيدات المجتمع.

4- أظهرت الدراسة أن السيدات اللاتي لم يتزوجن وهن فقيرات يتأثرن أكثر من غيرهن.

5- تحتل السيدات غير المتزوجات أهمية دينية كبرى داخل المجتمع، حيث يقمن كبديل للأمهات في بعض الحالات.

*** دراسة (بيرند: 1994): بعنوان: الروافد الثقافية والاجتماعية للمتأخرات في الزواج في القرن التاسع عشر – انجلترا الحديثة.**

تهدف الدراسة إلى التعرف إلى الأشياء التي أدت إلى تأخر زواج الفتيات بالنسبة للسيدات المتأخرات في الزواج، والتعرف على وجهة نظر المتأخرات في الزواج عن الحياة الزوجية وطبقت الدراسة على (40) سيدة من المتأخرات في الزواج.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1- تنظر هؤلاء السيدات إلى الأعباء المنزلية على أنها قيود.

2- أشارت الدراسة إلى ضرورة البحث في موضوعات تخص المرأة منها نموذج حديث للحب والزواج الذي من خلاله يتولد عند الفرد توقعات أفضل لشريك حياته.

▪ دراسة (فيرا كون، وآخرون: 2010): بعنوان: تأخر سن الزواج في الولايات المتحدة.

هدفت هذه الدراسة إلى أثر التغير الاجتماعي على تأخر سن الزواج ، وقد خلصت إلى أن هنالك انخفاض لحالات الزواج، وكان متوسط عمر الزواج حسب الدراسة 26.5 بالنسبة للشابات و28.7 بالنسبة للشباب وفقا لتحليل مركز بيو للأبحاث.

وقد كانت سن الزواج للبالغين في الولايات المتحدة عند الزواج الأول في 1960م نسبة 72% وتتراوح أعمارهم 18 ، واليوم بنسبة 51% فقط.

وتوضح الدراسة أنه إذا استمرت الاتجاهات الحالية فإن حصة البالغين الراغبين في الزواج سوف تنخفض إلى أقل من 50% في غضون السنوات القادمة.

ومن أهم نتائج الدراسة:

– أنخفاض مستوى عدد الزيجات الجديدة في الولايات المتحدة بنسبة 5% بين عامي 2009 و2010م وهو انخفاض حاد في غضون سنة واحدة.

– تعزي الدراسة إلى أن التطور الصناعي أحد الأسباب وراء تفشي تأخر سن الزواج بالنسبة للجنسين.

– وبنطبق ذلك على جميع المجتمعات الصناعية المتقدمة، حتى في الظروف الاقتصادية الحسنة والسيئة.

(The United States is by no means the only nation where marriage has been losing "market share" for the past half century. The same trend has taken hold in most other advanced post-industrial societies, and these long-term declines appear to be largely unrelated to the business cycle. The declines have persisted through good economic times and bad).

– حسب الدراسة نجد أنه في الولايات المتحدة، تدنت سن الزواج بين جميع الفئات العمرية، وخاصة بين الشباب. 20٪ فقط من البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 29 متزوجون، مقارنة مع 59٪ في عام 1960. وعلى مدى السنوات الـ 50 الماضية، ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول بنحو ست سنوات لكل من الرجال والنساء.

– تشير مؤشرات الدراسة إلى أن أهم الأسباب التي أدت إلى تأخر سن الزواج لدى الشباب التغير الاجتماعي والاقتصادي (التعليم والظروف الاقتصادية).

– الكساد الاقتصادي الذي ضرب الدول المتقدمة أخيرا من الأسباب التي ساهمت في تأخر سن الزواج.

الدراسات الإقليمية:

- **دراسة (حسين: 1987): بعنوان: دراسة ظاهرة تأخر الزواج في المجتمع الحضري في الكويت.**

تهدف هذه الدراسة الوقوف على ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الحضري (الكويتي) بين الذكور والإناث ممن تعدوا سن 30 ولم يسبق لهم الزواج.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة مايلي:

1- من حيث اتجاهات أفراد العينة حول السن المناسبة للمرأة (20-24)، وللرجل (25-29) كسن مناسبة، أي أن الاتجاه السائد هو تفضيل الزواج بالمرأة دون سن 30 سنة.

2- كلما ارتفعت المهن في السلم الوظيفي زادت السن المفضلة لزواج المرأة، وكلما انخفض مستوى المهن قلت السن المفضلة لزواجها.

3- تقبل الإناث الزواج لمن هو أقل منهن تعليما، ولايفضل الذكور الزواج ممن هن أكثر تعليما.

4- رفض الإناث الزواج بمن هو أصغر عمرا، وتفضيل الاقتران بشخص أكبر منهن في العمر.

5- اتضح من الدراسة أن أهم أسباب تأخر سن الزواج هي:

أ-عدم وجود الشخص المناسب (الشخصية – التعليم – التدين).

ب-غلاء المهور.

ج- أعباء المعيشة.

د- عدم توافر السكن المناسب.

*** دراسة (الناقولا: 2003) بعنوان: العوامل المؤثرة في تأخر سن الزواج عند الشباب الذكور والإناث والآثارالناجمة عنها.**

مشكلة الدراسة ارتفاع متوسط مستوى سن الزواج عند الجنسين استنادا لإحصائيات المكتب التنفيذي للإحصاء.

ومن أهم النتائج:

- أهم الأسباب التي تقف في طريق زواج فئة من الشباب المتأخرين من الجنسين معا، وفيما يخص الذكور كانت اهم أسباب التأخر المشكلات المادية، ثم المشكلات الاجتماعية، ثم الأسباب الصحية.

- أما أهم مشاكل الإناث فقد جاءت الأسباب الاجتماعية، ثم الأسباب المادية، ثم المشكلات النفسية، إضافة إلى مجموعة من الأسباب كالهجرة من الريف إلى المدينة والأعباء التي تترتب عنها، والتعليم، وتحول الأسرة من ممتدة إلى نووية.

– استنتجت الدراسة ظهور مفرزات متعددة نجمت عن ظاهرة التأخر سلبية وإيجابية.

*** دراسة (بن عيسى: 2008): بعنوان: ظاهرة العنوسة في الجزائر.**

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي أدت إلى إنتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائري. وذلك من خلال الظروف المعيشية التي يعيشها الشباب الجزائري ونوعية التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة بالإضافة إلى إمكانية تصريف العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج في ظل التغير الاجتماعي وغياب الوازع الديني.

ومن أهم النتائج:

– أن للظروف المعيشية التي يعيشها الشباب الجزائري دخلا في إنتشار الظاهرة، فبطالة الشباب وصعوبة الحصول على السكن وارتفاع تكاليف الزواج في ظل غلاء المعيشة شكلت أهم العوامل التي تقف أمام إقبال الشباب على الزواج.

– المرأة في المجتمع الجزائرة شهدت عدة تغيرات بحيث أصبحت تسعى إلى إثبات ذاتها في المجتمع من خلال التعليم والعمل ثم الزواج، وارتفاع مستواها التعليمي غير من نظرتها نحو بعض السلوكيات الاجتماعية وفي مقدمتها الزواج. وحسب الدراسة فإن الطموح العلمي للفتاة والعمل على تشجيعها من طرف الأسرة وخاصة الأم.

– إنعكس الطموح العلمي المتزايد بالسلب على بعض النساء بحيث تسبب في تأخر سن الزواج لديهن. وقد تسبب تأخر سن الزواج في ظل التغير الاجتماعي وغياب الوازع الديني في إنحراف بعض النساء.

– توصلت الباحثة إلى أن ظاهرة تأخر سن الزواج وليدة تفاعل العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية والاقتصادية والسياسية. فعدم استقرار المجتمع وغياب الأمن يصرف الشاب عن الزواج، وتتفاوت هذه العوامل من حيث قوة تأثيرها في انتشار ظاهرة تأخر سن الزواج.

▪ دراسة (مرسي: 2009): بعنوان: تأخر زواج الفتيات – العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

هدفت الدراسة إلى توصيف العوامل المؤدية لارتفاع حجم مشكلة تأخر زواج الفتيات في المجتمع السعودي، ومدى بساطتها أو تعقيدها، بحيث يكون لهذا أثره في مدى إمكان التعامل مع هذه المشكلة وإيجاد حلول جذرية أو مؤقته لها.

وأيضا التعرف على مظاهر تأخر زواج الفتيات في السعودية المرتبطة بالجوانب الأسرية والجسمية والنفسية والعقلية. والكشف عن المشكلات الأسرية التي يوجدها ارتفاع حجم مشكلة تأخر زواج الفتيات في البناء الاجتماعي السعودي. وقد تتفاوت مشكلة الدراسة مابين سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية:

ومن أهم نتائج الدراسة:

1. غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج.

2 . انخفاض مستوى الدخل الشهري لبعض الشباب.

3 . سيادة الاتجاهات العدائية عن الزواج بسبب تجارب زواجية فاشلة في الأسرة.

4 . رفض الفتاة فكرة التعدد في الزواج.

5 . إصرار الأسرة على المغالاة في المهور وتكاليف الزوج.

6 . قلة البحوث العلمية لمعالجة مشكلة تأخير زواج الفتيات.

- **دراسة (نورة، حنان: 2013): بعنوان: تأخر سن الزواج عند الشباب الجزائري.**

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة ملموسة ومهمة في واقعنا اليوم، ومعرفة أسباب تأخر سن الزواج. ومحاولة إعطاء نظرة عامة على طرق معالجة هذه الظاهرة. والتعرف على المتغيرات المؤدية إلى تأخر سن الزواج عن الشباب.

ومن أهم نتائج الدراسة:

1. إن للظروف المعيشية علاقة في تأخر سن الزواج عند الإناث والذكور.

2. إن الأدوار والمكانة المرتبطة بالتعليم ليس لها دخل في تأخر سن الزواج بالنسبة للذكور، أما بالنسة للإناث فنجد الأدوار والمكانة المرتبطة بالتعليم لها دخل في تاخير سن الزواج ولكن بنسبة بسيطة.

3. إن العلاقة الجنسية خارج إطار مؤسسة الزواج لها دخل في تأخير سن الزواج بالنسبة لكلا الجنسين ذكورا وإناثا.

دراسة المطيري (2009) بعنوان: العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بتأخر الزواج عند الشباب السعودي.

هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بتأخر الزواج عند الشباب السعودي ضمن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بهذه الظاهرة، كما هدفت لمعرفة تأخر الزواج لدى الشباب بمنطقة جدة.

كما هدفت الدراسة إلى توفير قاعدة معلومات تصف الظاهرة بغرض الإضافة العلمية في هذا المجال والخروج بإستراتيجية ملائمة تحد من هذه المشكلة في الأسرة بشكل خاص والمجتمع السعودي بشكل عام.

استخدم المنهج التحليلي وتم جمع البيانات باستخدام استبانة طبقت على عينة من الشباب ووقد تضمنت الدراسة ثلاثة مباحث هي الأسس البيولوجية للأسرة وتفاعلها مع المجتمع وانعكاسات التحولات الاجتماعية والاقتصادية على المجتمعات المعاصرة ومفهوم تأخر سن الزواج وأسبابه وأساليب علاجه.

النتائج:

توصلت الدراسة بأن الرغبة في مواصلة التعليم وتدخل الأهل في اختيار الشريك المناسب وعدم قبول مبدأ تعدد الزوجات.

الدراسات السودانية:

- **دراسة (عبدالرحمن: 2008): بعنوان: العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج للمرأة العاملة في المهن المتخصصة بولاية الخرطوم.**

تناولت الباحثة العوامل التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج للمرأة العاملة في بعض المهن المتخصصة، وهدفت الدراسة إلى معرفة العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج.

المشكلة الأساسية لهذه الدراسة هي أن السودان من إحدى البلدان العربية التي تعاني من تأخير سن الزواج والعنوسة. والفقر أحد المشاكل التي تعاني منها قطاعات المجتمع، فالشباب أحد هذه القطاعات.

كذلك تؤثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية إلى تأخير سن الزواج للمرأة فنجد من الناحية الاجتماعية أن العادات والتقاليد أدت إلى تأخير سن الزواج بالنسبة للمرأة، والتمسك بالعادات والتقاليد البالية لعبت دورا بارزا في أسباب تفشي ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمعات.

خلصت الدراسة إلى أن التعليم والمهنة ليست سببا في تأخر سن زواج المرأة وتأخر الزواج بسبب عدم وجود الشخص المناسب. عدم موافقة المرأة على الزواج العرفي. لاتوجد أثار سلبية على المرأة المتأخرة زواجيا. إن الأسباب التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج للمرأة العاملة هي الظروف الاقتصادية. وعدم وجود علاقة بين المهنة للمرأة العاملة وسبب الرفض للمتقدم لطلب الزواج.

▪ **دراسة (العوض: 2003): بعنوان: تأخر سن الزواج للجنسين بولاية الخرطوم بعض المسببات والمؤثرات النفسية.**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الحقائق الأساسية التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج والمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلة بصورة علمية. وقد أستخدمت الباحثة (العوض، سامية) المنهج الوصفي، وتمثل ولاية الخرطوم مجتمع الدراسة الذي أختارت الباحثة عينة من شبابها بلغ حجمها 200 من الشباب. واستطلعت الباحثة مجموعات صغيرة بلغ حجمها (30) شخصا حول آرائهم حول تأخر سن الزواج مستخدمة منهج مجموعات المناقشة المستهدفة. وإضافة إلى ذلك أجرت الباحثة (8) مقابلات مع خبراء وأهل اختصاص الدراسة. ولقد مثلت هذه الطرق الثلاثة ثلاث دراسات تطبيقية.

توصلت الباحثة إلى عدة نتائج، واهما:

. توصلت إلى أن تدني الأجور والظروف المعيشية الصعبة عامل من عوامل تأخر سن الزواج بالنسبة للجنسين. كما توصلت إلى إن الهجرة من الريف إلى المدينة عامل من عوامل تأخر سن الزاج لأن تكاليف الزواج في الريف بسطية وغير مكلفة.

كما صلت إلى أن الحالة التعليمية يمكن أن تكون عامل من عوامل تاخر سن الزاج في حالة أن توصل الفتاة تعليمها وترفض الزواح إلا بعد أن تتدرج في السلم التعليمي. وكما تصلت إلى أن خروج المرأة للعمل يساعد الشاب على الزواج الفتاة عي وتفهم لظروف الرجل.

كما توصلت الباحثة إلى ان الغزو الثقافي الغربي من قنوات فضائية وإنترنت ومفهوم العولمة أدى إلى تغيير الأفكار والمعتقدات في الزواج وأثر على سن الزواج للجنسين.

وصلت الباحثة إلى أن هنالك علاقة بين تاخر سن الزواج بين تأخر سن الزواج والقلق كأثر نفسي واضح وسط الغير متضررين أو المتأخرين في سن الزواج. وأن الاحباط حالة لمن تأخر سن زواجهم.

ملاحظات على الدراسات السابقة:

هذه الدراسات النظرية الوصفية تمثل المرجعية المعرفية لهذا البحث، وتكون إطارا مهما لمعرفة التغير الاجتماعي وواقع الزواج، وأهميته وأسبابه ودوافعه. لهذا فقد أتى هذا البحث معززا لهذه الدراسات النظرية من جهة، ومركزا على تأخر سن الزواج في مجتمع البحث.

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أنها ركزت على متغيرين وهي التغير الاجتماعي وتأخر سن الزواج. وقد أيدت أن الظروف الاجتماعية والصحية والنفسية والاقتصادية والثقافية، والبيئية التي ترتبط بالعلاقات الاجتماعية تؤثر في التغير الاجتماعي ويشمل ذلك العادات والتقاليد وطقوس وتكاليف الزواج مما يؤدي إلى التأخر سن الزواج. كما تبين لنا أن هذه الدراسات قد اعتمدت على المنهج المسحي بوجه عام، والاعتماد على الاستبانة في الأساس أو الملاحظة والمقابلة في بعض الأحيان كأدوات لجمع البيانات.

علاقة هذا البحث بالدراسات السابقة:

قدمت الدراسات السابقة خبرة منهجية استثمرت في التخطيط لهذه الدراسة، وساعدت في تحديد العناصر التي يمكن التركيز عليها في الإطار النظري ودراسة الواقع وتحليل البيانات باستخدام أسلوب الاحصاء التحليلي وصولاً للنتائج والتوصيات، ويمكن القول إن هذه الدراسة تعتبر امتداداً حقيقياً للدراسات السابقة.

ومن خلال عرضنا للدراسات السابقة التي ترتبط بالزواج و أهميته، نلاحظ ان هذه الدراسات اتفقت على أهمية الزواج بالنسبة للشباب والشابات، وانه يساهم في تحقيق العديد من الوظائف للزوجين ومنها: السعادة الزوجية والرحمة والمودة والإحساس بالأمان والاستقرار وتحقيق الذات والاستقرار الاجتماعي. وعليه فأن المشكلات المرتبطة بالزواج في الآونة الأخيرة من تأخر سن الزواج والتي يعاني منها الشباب تساهم في زيادة المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع من شعور بالاحباط والأثر النفسي الواضح. ونستخلص من ذلك أهمية دراسة الأسباب المؤدية لتأخر سن الزواج حتى يسهل الوقوف عليها و معالجتها حتى لا تتفاقم هذه المشكلة.